التجريب والخامات فى الأشغال الفنية فى ضوء فن التجميع

محمد محمود الهادي محمد*

تمهيد :

تعد الأشغال الفنية كونها أحد مستحدثات العصر الحديث كمفهوم أنطلق مع العديد من المفاهيم الإبداعية فى الفن ، أحد مصادر التجديد والتحديث فى الفن ، حيث أنها مجال يتأصل فى ممارسة مقومات تميز موهبة الممارسة الفنية من خلال تعدد الخامات التى تتطلب تعدد التقنيات والمهارات فى إطار من إبداعية الممارس ، وهو الأمر الذى يتماشى مع متطلبات العصر الحديث الذى يسعى أهل الإبداع فيه إلى البحث عن كل ما هو جديد ومفيد .

"والأشغال الفنية مجال للتعبير الفنى بمواد مختلفة وهى تعتمد على استغلال الخامات المتوفرة ، حيث يقوم الفرد بالتعبير من خلال هذه الخامات فيعيد تشكيلها ، أو يقوم بالتوليف بينها أو يضيف إليها أو يحذف منها ، مستخدماً فى ذلك الخبرات والمعلومات والمهارات المختلفة لتطويع هذه الخامات بما يتناسب مع شخصيته ".[١]

" وتعتمد المشغولة الفنية فى بنائها التشكيلى على مجموعة من الخامات المتجانسة تعمل معا فى إطار من التوليف ، ومن الطبيعى أن يكون لكل خامة دور خاص يتفق وأغراض المشغولة الفنية ، فالقماش والجلود والزجاج والأحجار والمعادن إلى جانب اللدائن المصنعة كالبلاستيک والنايلون والبوليستر والألياف الزجاجية ، كلها خامات تمثل الباليتة التشكيلية لفنان المشغولات الفنية بملامسها السطحية والحسية ".[٢]

" وقد أثرت الاتجاهات الفنية الحديثة على الفنون التطبيقية ، فتكونت مفاهيم وأبعاد جمالية جديدة نحو تناول الشكل والخامة لتأكيد القيم التشكيلية والتعبيرية والوظيفية فى إبداع العمل الفنى "[٣]، وباعتبار أن مجال الأشغال الفنية أحد الفنون التطبيقية ، فكان لابد وأن يتأثر بتلک الاتجاهات الحديثة حيث خرج مفهوم الأشغال الفنية عن النطاق المألوف ، فأصبح يعتمد على فكرة التجريب وتزاوج الخامات .

---

*باحث بمرحله الماجستير

١) جون ديوى١٩٦٣م : الفن خبرة ، ترجمة زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية ، القاهرة، ص١٢٩

(٢) سليمان محمود حسن ١٩٨٧م: المعلقة في الفن التشكيلي بين البناء الفني والمضمون ، بحث منشور، مجلة دراسات وبحوث ،جامعة حلوان، المجلد العاشر،العدد الأول ، ص ٣٥

(1)Martina Margett1990 : International Crafts – Thames and Hudson – London –p6

تاريخ الإصدار يناير ٢٠٢٣

مشكلة البحث :

وتتمثل مشكلة البحث فى الإجابة عن التساؤل التالى :

ما إمكانية الإفادة من التجريب والخامات فى الأشغال الفنية فى ضوء فن التجميع؟

فرض البحث :

يفترض البحث أنه :

يمكن الإفادة من التجريب والخامات فى الأشغال الفنية فى ضوء فن التجميع.

أهداف البحث :

(١) الكشف عن المعالجات الفنية للخامات والتى تسهم فى إثراء التشكيلات الفنية فى ضوء الفن التجميعى .

(٢) إلقاء الضوء على أهمية وتقنيات الفن التجميعى والإفادة منه فى ضوء الأفكار الفلسفية والفنية الحديثة وتطبيقها في مجال الأشغال الفنية.

أهمية البحث :

(١) طرح مداخل تجريبية فى مجال الأشغال الفنية بما يواكب روح ومستهلكات العصر.

(٢) الوصول إلى حلول تشكيلية تفتح آفاق جديدة ووسائط تشكيلية مستحدثة.

(٣) الاستفادة من الأساليب التقنية التى تنطوى عليها الاتجاهات الفنية الحديثة لمواكبة الفكر العلمى والطابع التقنى الذى يصطبغ به هذا العصر.

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالى على معطيات القرن العشرين والواحد والعشرين من الخامات والمستهلكات والادوات.

منهجية البحث :

يتبع هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى ، من حيث :

(١) نبذة مختصرة عن الفن التجميعى.

(٢) وصف وتحليل لمختارات من أعمال الفنانين توضح الإمكانات التشكيلية للخامات المختلفة.

التجريب والتقنية فى الفن التشكيلى :

التجريب والابتكار من أهم ما يميز فلسفة عصرنا الحالى، وقد سبق العديد من المفكرين العرب أقرانهم الأوربيين فى إتباع المناهج التجريبية، وقاموا باستخدام أسلوب الملاحظة والتجربة العملية بدلاً من الاعتماد على التصورات العقلية المجردة.

و الفكر التجريبي امتداداً لمناهج الفكر التي ظهرت فى أوربا مع مطلع القرن العشرين، حيث دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث تفي بحاجات ومتطلبات العصر. ويعتبر العالم الأنجليزى "**روجر بايكون**" **Roger Baicon** (١٨٢٠–١٨٩٢م) . أحد رواد الفكر الحديث . والذى أسس المنهج التجريبى "فقد ألف موسوعة لعلوم عصره تحت اسم "العمل الكبير" Opus Magnus"[١] كان لها تأثير بالغ فيما بعد على مختلف العلوم الإنسانية.

وهناك معنيين مختلفين للأسلوب التجريبي ، الأسلوب الامبريقى (التجريبي) empirique : وهو الذي يكتسبه الإنسان بالممارسة العملية اللاواعية ، لكل شئ من الأشياء ،والأسلوب التجريبي experimentale : الذى يعمد إليه الباحث عن طريق استدلال دقيق واع يقوم على تحقيقه لفكرة تثريها الملاحظة وتثبتها التجربة." [٢]

وممارسة التجريب في الفن تتيح الفرصة للتجديد فى نماذج التفكير المختلفة " فمن خلاله تُعرض أكثر من فكرة فنية عن الموضوع فى صورة معالجات تشكيلية جمالية عن طريق التغيير changing والتبديل في عناصر التكوين، أو وضع البناء التشكيلي فى دلالات جديدة غير تقليدية" .[٣]

وتتعدد مداخل التجريب التى يمكن من خلالها إثراء الإبداع الفنى ، ومن هذه المداخل(التركيب)Construction ، (التجريد)Abstraction ، (التحطيم)Distraction، (الاختزال)Reduction ، وبذلك يكون التجريب فى الفن "منهج للفكر يقدم بدائل الحلول فى شكل صياغات تشكيلية جديدة تتضمن دلالات ومعانى غير تقليدية كما أنه الأسلوب الذى يعرض الجوانب الجمالية للموضوع."[٤]

---

(٢) صلاح قنصوه: فلسفة العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأعمال الفكرية ، ٢٠٠٢م ، صـ١٢٥.

(٣) صلاح قنصوه: المرجع السابق ، صـ١٢٥.

(١) هدى أحمد زكى: المنهج التجريبى فى التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية، مجلة بحوث فى التربية الفنية، جامعة حلوان، العدد الثانى، ١٩٨٠م، صـ٨٥.

(٢) المرجع السابق، صـ٨٧.

وفى النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت فنون ما بعد الحداثة post modernism الاتجاهات الفنية متوالية بإيقاع سريع، أدت إلى تغيير في مفهوم العمل الفني، وتبنت فكرة التغير الشامل ورفض السائد، فتعددت الاتجاهات التجريبية لتعبر عن عصر اختلفت فيه كل المعايير والقيم الفنية بحثاً عن دلالات جديدة، وصياغات تشكيلية وحلولاً جديدة مبتكرة.

و"الفن بما انه إنتاج إنساني ينظم الفنان فيه المواد بحذق ومهارة لكى يواصل تجربة إبداعية إنسانية ما"(٣) والخامة من أهم عناصر العمل الفني الثلاثة (المادة والصورة والتعبير) "(٤) فهي الشكل والأداة التي تساعد الفنان على تكوين الموضوع الجمالي وتحدد شكل الفن وطريقة صياغته.

ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي تغيرت المفاهيم الجمالية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث طرأت تغيرات مفاجئة فى الحركة الفنية، وتشكلت مبادئ جديدة مستحدثة للفن بالنسبة للتجريب بالخامات المستحدثة كوسيلة التعبير و أثرها على التقنيات والأساليب الأدائية، فاكتسبت المادة صفات الطواعية والليونة بفضل المهارة الفنية للفنان، ورؤيته المستحدثة وتفهمه لدورها فى العمل الفني. وغدت المادة غاية فى ذاتها وليست مجرد شئ صنع منه العمل.

وبعض فناني الفن الحديث استفادوا من الإمكانيات التشكيلية والتعبيرية للمادة في تأكيد أفكارهم الفنية وقيمهم الإبداعية " كما أوضحت الأعمال الفنية أن هناك مفاهيم متباينة نحو استخدام الخامة كوسائط مادية فى بناءها" (١) ، فظهرت تقنيات جديدة ارتبطت بتغير مفهوم الخامة ولتتوافق مع نوع الفلسفة والرؤية الفنية لكل فنان.

"ونوع الخامة وخواصها الحسية والتركيبية تتحكم إلى حد ما في الشكل، وعلى الفنان أن يتكيف مع الخواص الفردية للمواد التي يستخدمها، ومع صفاتها الخاصة، مثل اللون والملمس."(٣) ومن هذا التعريف يتضح للباحث أن على الفنان دور في اختيار خاماته وكذلك التكيف مع الخواص الفردية لها تحقيقاً للقيم الجمالية والتعبيرية، فالألوان

---

(٣) ناثان نويلر : حوار الرؤية ، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية ، ترجمة / فخرى خليل ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ، ١٩٨٧م ، صـ٢٤ .

(٤) محمد على أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٤م ، صـ١١٠.

(١) هربرت ريد : معنى الفن ، ترجمة سامى خشبة ، الطبعة الثانية ، آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، صـ٣٦٧ .
(٢) محسن محمد عطية: غاية الفن، دراسة فلسفية ونقدية، مرجع سبق ذكره، صـ٣٧، ٣٨.

والخامات المختلفة قبل تشكيلها تحتوى شكلاً، ولكنها تظل فاقدة للقيمة حتى يتناولها فكر ويد الفنان بالتشكيل ليتفاعل معها بحواسه وعاطفته، فتأخذ شكلاً مكتسباً صيغة فنية من خصائصه لإظهار القيم التشكيلية والتعبيرية التي يسعى إلى تحقيقه.

والخامة والشكل والتعبير لُب وجوهر الفكرة الفنية، وبصرف النظر عن الخامات والاتجاهات وهدف الفنان فإن هذه العناصر الثلاثة تبدو وكأنها تشكل النواة لكل محاولة لإنتاج العمل فني ، ولذلك يعتمد وجود الشكل النهائي على كيفية صياغة هذه العناصر والتي تتوقف " على قدرة الفنان في تقدير دور كل عنصر، والتي يعتمد في صياغتها على عاملي الحس الفني والخبرة التي تحقق للشكل التنوع والوحدة من عمل إلى آخر."(١)

ولقد كان منطقياً فى القرن العشرين وما صاحبه من ثورة صناعية وتكنولوجية أن ظهرت بعض التغيرات فى طرق الأداء وحقلاً لممارسة فكر التجريب بالخامات وكيفية التوليف بينها مما أدى إلى ظهور الكثير من المفاهيم الفنية الجديدة، وقد أدى ذلك إلى المزيد من الحرية والانطلاق فى مجال الكشف عن خامات جديدة واستخدام خامات جاهزة حقيقة.

وقد قدم التطور التكتولوجي في المجتمع الغربي تبريرات للفنان المعاصر من اجل احداث التحول في الشكل والسطح البصري للعمل الفني وبما يؤثر ذلك في المتلقي والمشاهد وطريقة العرض وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية عبر "استخدام مواد صناعية واشياء مهملة في المحيط البيئي وتوظيف المهمش والمهمل ومواد تجمع من خشب او بلاستك او قطع قماش او حديد والومنيوم لتأخذ انجازات الفنان مستويات بعيدة عنالسطح بخامة ومادة واحدة ، بل هو تألف وانسجام للتعدد والتنوع التقني من اكوام من الخردة ، حيث تحول التشكيل من مهارة حرفية الفنان بمعرفة المواد وخواصها نحو استخدام أي مادة وخامة تعطي تعبيرا عن صيغة مبتكرة ليتم تجميع الأجسام القديمة والتالفة وتجميعها لخلق عمل فني عبر استعمال الخردة والادوات المستهلكة والاشكال." (٢)

" يتوافق التطور والنشاط الصناعي والاقتصادي والاجتماعي بالتلوث البيئي ، فمع دخول الصناعة والتقنية كل مجالات الحياة والمتمثلة في الماكينات والأجهزة

---

(١) ناثان نوبلر: حوار الرؤية، مرجع سابق، صـ٩٧.

(٢) وعد عدنان محمود ٢٠٢١م: تعدد الخامات فى الفن التجميعي، مجلة الاكاديمي، العدد١٠٠، صـ١٣٥.

والمعدات والسلع الاستهلاكية أدى إلى تغير أسلوب وشكل الحياة ، وبذلك ازدادت مشكلات التلوث البيئي" (١).

" وإن لأي منتج دورة حياة تنتهي به كعادم ينبغي التخلص منه ، ويكون ذلك بعدة طرق: منها طريقة الحرق فينتج عنها تلوث الهواء، أو بطريقة الدفن في التربة فتتلوث التربة ، أما إعادة التدوير تعد طريقة للاتجاه نحو الإصلاح البيئي وهي أمنه بيئياً إذا تمت بتكلفة بسيطة تكون قد حققت أعظم استفادة." (٢)

"وقد وجد أن الدراسات التسويقية الحديثة ترتكز على عملية الاستثمار في مجال التخلص من النفايات التي تتمثل فى القانون الذهبيGolden Rule وهو المحور الرئيسي للأيكولوجيا الصناعية وذلك عن طريق: تقليل الاستهلاك وإعادة الاستعمال والاستخدام ، وإعادة التدوير واسترجاع المواد وإصلاح الأشياء بهدف إعادة استعمالها ، وأخيرا إعادة التفكير في المخلفات المتبقية لإيجاد وابتكار تكنولوجيا جديدة تساعد على الاستفادة من هذه النفايات المتبقية ." (٣)

الخامة كأداة تعبير :

التعبير Express هو الهدف والفكرة التى يحتضنها الفنان ليخرجها فى شكل جمالى يحتوى على نظام تتجاوب معه الأحاسيس الإنسانية ، لهذا لا يكون التعبير الإبداعى عنصراً إيجابياً إلا بتفاعله مع عنصرى الخامة والشكل ، حيث لا يوجد عمل فنى بدون شكل وخامة ، وعندما يفكر الفنان فى العمل الفنى فإنه يختار خامته ويصيغ الشكل بطريقة متعمدة لتحقق له أقصى عطاء تشكيلى وإبداع تعبيرى.

" والخامة والتعبير يعتمد كل منهما على الآخر فى بناء العمل الفنى ، ومن المحال فهم أى منهما أو تقديره إلا داخل الكيان الموحد وهو العمل الفني." (٤)

وقيمة المادة في العمل لا تتمثل فى جاذبيتها للحواس فحسب ، بل إن المادة معبرة ، فإن " الخامة والشكل والتعبير لب وجوهر الفكرة الفنية وبصرف النظر عن الخامات والاتجاهات وهدف الفنان فإن هذه العناصر الثلاثة تبدو وكأنها تشكل النواة

---

(١) الفزاني اسامة نور الدين ٢٠١٠م: إعادة التدوير كاداة لحكاية البيئة ودورها ومتطلباتها ، مقتبس من http://www.mmsec.com/m1-eng/recycle1

(٢) أبو سعدة محمد نجيب ٢٠٠٥م:المخلفات الصلبة وإمكانات تدويرها بيولوجياً ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص٧ .

(٣) النويهي عبدالبارى على ٢٠٠٤م: الجدوى الاقتصادية لإعادة تدوير النفايات البلدية الصلبة حالة دراسية على مدينة جدة ، رسالة ماجستيرغ جامعة الملك عبدالعزيز.، ص٧٦.

(١) جيروم ستولينتز ١٩٨١ : النقد الفنى ، مرجع سابق ، ص٢٣٦.

لكل محاولة لإنتاج عمل فني ، ولذلك يعتمد وجود الشكل النهائى على كيفية صياغة هذه العناصر والتي تتوقف على قدرة الفنان في تقدير دور كل عنصر "[١] ، والتي يعتمد في صياغتها على عاملى الحس الفنى والخبرة التى تحقق للشكل التنوع والوحدة من عمل إلى آخر .

و"يعتبر دور الفنان ذو أهمية تتواءم مع عناصر العمل الفني " الخامة والشكل والتعبير ، فهو الذي يعطى العمل الفنى وحدته المتميزة ، وهو ما يعرف بشخصية العمل أو بالأسلوب الفنى"[٢] ، ولا يوجد انفصال بين الفنان وعمله وخاماته ، حيث الاتصال والتفاعل والأثر والتأثير والفعل ورد الفعل بين العناصر الثلاثة ، والتى بتلاحمها تشكل أسلوب الفنان.

و"كل صنعة فنان جزء لا يتجزأ من صميم أسلوبه ، والأسلوب الفنى هو طريقته الخاصة فى معالجة المادة وتنظيم التقنيات ، بحيث يفرض على المادة تلك الصيغة الشخصية ، والأساليب المهنية التكنيكية لأى فنان إنما تنطوى منذ البداية على معان شخصية لا تكاد تنفصل عن أسلوبه فى المعايشة أو طريقته في النظر إلى العالم ، ومعنى هذا إن الحرفة والمهارة لأى فنان إنما هى توقيع يحمل طابع صاحبه" [٣] ، ولا يمكن إغفال الخبرات المرتبطة بالصنعة أو المهارات الدالة على اكتسابها . "فالصنعة لابد وأن تكون متكيفة لنوع التعبير ، ومرتبطة بالعمل المبتكر وليست مجرد معلومات محفوظة ثابتة لا تتغير".[٤]

" والفنان المبدع هو "الصانع الذي لا يهمل المادة ويحتكر الصنعة بل إنه يعشق الحرفة وهو بذلك يجعل الصنعة والعمل هما الدعامة الأساسية التى يقوم عليها النشاط الفني" [٥] ، ومن هنا فإن العمل الفنى ليس مجرد مهارات أو جوانب صنعة ، بل إنه تجربة فنية يعيد فيها الفنان تكوين مواد مختلفة بين يديه ليمدنا فى النهاية بالتعبير الفنى.

وهناك مواد مختلفة تم تشكيلها مسبقاً غير أنها تثير إعجاب الفنان بمرآها عندما يعثر فيها على جمال خالص ، يساعده فى إيجاد صياغة تشكيلية لعمله الفنى ، ولبعض المواد صفات شكلية خاصة ، وهى تتمتع بصورة تفرض نفسها على صورة

---

(٢) ناثان نوبلر ١٩٨٧ : حوار الرؤية ، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية ، ترجمة / فخرى خليل ، دار المأمون للترجمة ص ٩٧.
(١) على عبد المعطى ١٩٨٥: فلسفة الفن رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص٢٥١.
(١) زكريا إبراهيم ١٩٧٦ : مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص٩٠.
(٢) محمد البسيونى ١٩٦٠ : أسس التربية الفنية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٩٩.
(٣) زكريا إبراهيم ١٩٨٨ : فلسفة الفن فى الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص١٣٥ ، ١٣٦.

الأعمال الفنية التى تنفذ من خلالها . وهكذا تقبل هذه المواد شكلاً ما ، وترفض شكلاً آخر .

" و يمكن القول بأن شكل العمل الفني يعتمد بدرجة كبيرة على المادة المستخدمة في تنفيذه" [١] فإنه لزاماً عليه أن يفكر فى الصورة التى ستصبح عليها الخامة فيما بعد، ولذلك كان على الفنان أن يتمتع بقدر أكبر من الخيال حينما يتعامل مع توظيف الخامة وتشكيلها بما يتناسب وفكرة عمله الفنى لتحقيق المضمون التعبيرى له ، وهذا الأمر ليس سهلاً على الفنان تحقيقه ، لذا عليه أن يتدرب ويتعامل مع خامته من خلال التجريب حتى تكشف له كل أبعادها التشكيلية ، وأن يصبح مسيطراً عليها ويستفيد من إمكانياتها. وهذا لا يعنى أيضاً وجود حدود مسبقة للخامة ، إنما وجود رؤية مستقبلية لما سوف تكون عليه خامة العمل فيما بعد ، لذلك يجب أن يتصف دور الخامة فى العمل الفنى بالمرونة ، حيث يوضع فى الاعتبار سمات الخامة التى أصبح لوجودها مغزى فى العمل.

يظهر ذلك فى قدرة الفنان المبدع وخبرته فى التعرف على الخواص الحسية والتركيبية للخامات المختلفة وفهم الإمكانيات التشكيلية لكل نوع على حدة ،وقدرته فى تحقيق صياغات تشكيلية ، وهذا ما يسمى بالإحساس والصدق الفنى للخامة حيث تتحول على يد الفنان إلى شكل جمالى معبر.

"والخامات التى تستخدم لغرض معين قد تغير الاستعاضة عنها بخامة أخرى ما لم يكن ذلك لتعبير آخر أو لإثارة أحاسيس جديدة ، حيث تختلف الأحاسيس التى تثيرها خامة معينة إذا اختلف أسلوب معالجتها" [٢]

وقد تأثر مفهوم الوسائط التشكيلية بالتغير الذى طرأ على المشغولة الفنية بفنون ما بعد الحداثة بفعل التقدم العلمى والتكنولوجى وخاصة فى مجال الصناعة والأدوات ، حيث تحولت كل الخامات الطبيعية والصناعية المحيطة بالفنان إلى وسائط تشكيلية مستحدثة تساعده على نقل أفكاره وترجمة مشاعره للآخرين.

وعلى ذلك يمكن تعريف (مفهوم الوسائط التشكيلية) المستخدمة في المشغولات الفنية وفقا لفكر فنون ما بعد الحداثة على النحو التالى :

---

(١) محسن محمد عطية ١٩٩٧ : تذوق الفن ، أساليب وتقنيات ومذاهب ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ص٤٢.

(٢) عبد الفتاح رياض ١٩٩٥ : التكوين فى الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص٣٢٢.

" هي المواد المستمدة من مجالات أخرى تضاف إلى المشغولات لغرض تحقيق مفهوم جمالى تشكيلى ، وهى تتمثل فى مفهوم التجميع الحديث فى تناول الخامة ، حيث أصبح مفهوم التجميع فى القرن العشرين ، هو دخول الخامات بغرض تشكيلى وجمالى وتعبيرى فى نفس الوقت ، وكانت البداية لدخول تلك الخامات على العمل الفنى هو رغبة الفنان فى محاكاة الطبيعة بعناصرها المختلفة ، وكان منطقياً أن تؤدى تلك المحاكاة إلى منطلقات جديدة فى استخدام الخامات المختلفة فى العمل الفنى متضمنة قيماً تعبيرية فى أداء جديد ، فتنوعت وتعددت الخامات." [١]

" لذلك أخذ الفنان فيما بعد الحداثه يبحث عن (الوسائط التشكيلية) التى تتناسب لإثراء المشغولة الفنية ، فتنوعت الخامات الملونة فى العصر الحالى ، والتى يمكن أن تستخدم فيها وأصبحت أكثر اتساعاً سواء كانت وسائط تشكيلية معدنية وتتمثل فى خامات تقليدية وخامات غير تقليدية–سابقة الصنع– أو وسائط تشكيلية غير معدنية كالزجاج المتعدد الألوان والدرجة والشفافية والشكل ، والبلاستك واللدائن وغيرها من الخامات التى يصعب حصرها كلها".[٢]

الفن التجميعي بين الابداع والتقنية :

وتعددت الاتجاهات والمدارس الفنية في القرن العشرين نتيجة لما قدمته التطورات العلمية المعاصرة إلى رؤية الفنان ، كما أن الانجازات العلمية المتعاقبة كان لها تأثير مباشر على الفكر التجريبي ، "فقد أصبح من سمات هذا العصر التصارع من أجل تطبيق نتائج الأبحاث والنظريات العلمية في شتى مجالات الحياة".[٣]

ومن هنا كان منطقياً مع مطلع القرن العشرين ، وما صاحبه من ثورة صناعية وتكنولوجية أن ظهرت بعض المتغيرات فى طرق الأداء ، وأصبحت المشغولة الفنية حقلاً لممارسة التجريب بخامات مختلفة وإضافة تقنيات جديدة ، مما أدى إلى ظهور الكثير من الصياغات الفنية الحديثة للمشغوله الفنية ، وقد أدى ذلك إلى المزيد من الحرية والانطلاق فى مجال الكشف عن خامات مستحدثة .

وقد جاء الفن الحديث بتصنيفات واتجاهات جديدة ، ومن هذه الاتجاهات فن التجميع ، ويعد مصطلح التجميع Assemblage من مصطلحات الفن الحديث ، والتى

---

(١) Carlson Lauire, 2001: Fiber Arts, Vol 26. No 5 Lark Books . USA, P. 42.

(٢) جيرمين فوزى سمعان ١٩٩٧ : السمات الجمالية والتقنية للخامات الملونة فى الحلى المعدنية بمصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص٢٥٢.

(٤) محمود البسيونى ١٩٨٣ : الفن فى القرن العشرين ، دار المعارف ، ص١٩.

تشمل العديد من مجالات الممارسة العملية والبحث فى نطاق الفن الحديث ، وهو من الفنون التى ظهرت حديثا ، حيث واكبت هذه الفنون حركة التطور التى سادت كل فروع المعرفة فى القرن العشرين ، ويتوافق هذا النوع من الفن مع فكرة ذوبان الفواصل بين مجالات الفن المختلفة ، وإلغاء التصنيفات التقليدية القديمة للفنون حيث قام دبوفيه " Dubuffet " بتعريف الفن التجميعي assemblage art بأنه " هو الفن الذي يتم فيه تجميع عناصر من الواقع ليمحو بذلك العديد من الحدود الفاصلة بين الرسم الذاتي والنحت لصالح الفكرة الأبسط فكرة ترتيب الأجزاء " (١).

هذه الأعمال التجميعية كانت تتحدى الفاصل بين الاشياء فى الحياة اليومية والفن الراقي الأمر الذى عكس اهتماماً واسعاً به في فن الخمسينات والستينات وهو الأمر الذى دفع معظم الفنانين وخاصة فناني البوب بتناول فلسفته بطريقة مختلفة.

ويذكر ريمون تشارمي Raymond Charmet في الموسوعة الموجزة للفن عند مقارنة فن التجميع بالكولاج بأن " التجميع مصطلح أشمل من مصطلح الكولاج Collage وينطبق على النحت وكذلك التصوير الزيتي وأعمال الوسائط المتعددة multi media مثل الرسومات المجمعة combine paintings وقد راقت هذه التقنية كثيرا لفناني الدادا والسريالية ، وهو يدخل عموماً في إبداع البيئات environments "(٢).

ومن هنا نجد أن "التجميع طبقة فرعية من النحت فيه يتم تجميع أشياء موجودة مسبقاً وسهلة التميز معاً ، بحيث تظل هويتها الأصلية واضحة ولكنها مع ذلك قد تغيرت في هذا السياق ، أى أنها معروفة ولكنها تتخذ شكلاً جديداً داخل العمل الفني" (٣).

" ومعنى (العمل الفني التجميعي) فى قاموس الفنون الجميلة أنه تقنية بناء أعمال ثلاثية الأبعاد باستخدام عدد من الأشياء المركبة ، ويحدث ذلك فى بعض الأحيان مع استخدام العناصر المشكلة بواسطة الفنان". (٤)

---

(1) Richard leslie:1997,pop art anew Generation of style todri, new York p.44

(1) Raymond Charmet : 1972, concise Encyclopedia of Modern Art Collins Glasgow, London, p.15

(2) Duane and Sarah Preble : 1985 Art forms Harper and Row publishers new York p. 173.

(3) Robert Atkins 1990 : Art Speak" Abbeville Ruess, New York, P. 110.

وبناء عليه فإن مصطلح التجميع هو ابتكار لتشكيلات فنية عن طريق استخدام مجموعة من العناصر والأشياء ولها هدفا من استخدامها كعناصر ووحدات فنية وإعادة تشكيلها وتجميعها معا لينتج مشغولة فنية ذات مضمون.

وهناك العديد من العوامل التى أدت إلى ظهور فن التجميع فى الفن المعاصر منها على سبيل المثال وليس الحصر (التقدم العلمى والتكنولوجى – تطور إمكانيات الخامات – البيئة الفكرية لمجتمع ما بعد الحرب العالمية الثانية – العمل الفنى وأثر الخامات الصناعية عليه) ، حيث اتجه الفنان الحديث إلى هجر الخامات التقليدية إلى حد ما لصالح استخدام خامات صناعية مثل الحديد والسبائك والزجاج والبلاستيك وغيرها ، والتى يتم معالجتها بالتقنيات المستمدة من مجال الصناعة مثل لحام المعادن وغيرها.

إن تكامل البناء الحضارى فى كل مجتمع يعنى تفاعل مقوماته مثل الاقتصاد والعلم والفن والسياسة والدين والتقاليد والعادات. ولما كانت هذه المقومات تتفاعل ككل داخل المجتمع الواحد جاز تفاعل الفن . وهو أحد هذه المقومات الحضارية . مع المقومات الأخرى. ولقد أدى التغير في هذه المقومات الاجتماعية والسياسية والعلمية إلى تكوين الفكر الفنى الحديث ، ولقد شاهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر تدهوراً فى الفنون الأكاديمية بفكرها وأساليبها وموضوعاتها ومولد جديد لاتجاهات فنية تعتمد على فكر مستمد من الحياة العصرية بكل ما فيها من تطورات واختراعات وحروب. وفى ظل الثورة التقنية الحديثة تطورت حياة الإنسان الاجتماعية وتطورت ثقافته وتطور فنه ، " ولقد كان من نتائج هذا التطور أثر واضح فى تغير مفاهيم الفنان ورؤيته للعالم ، وحمل الفن الحديث باتجاهاته صفة التغير الفكرى والتشكيلى نتيجة حرية رؤية الفنان فتعددت الأساليب والاتجاهات الفنية ، وكان من بينها أسلوب التجميع الذى عبر عن التمرد والثورة ضد المفاهيم الموروثة عن الفنون الأكاديمية وليصبح فناً يواكب التطور الحادث فى شتى مجالات المعرفة ." [1]

" وقد تأثر الفنانون بالخامات والأدوات التى وفرتها لها تكنولوجيا الصناعة وما أفرزته من خامات لم تكن معروفة مثل الخامات المصنعة والمخلقة وخامات سابقة

([1]) رمسيس يونان ١٩٦٩ : دراسات فى الفن ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والنشر ، القاهرة ، ص١٣١.

الصنع ، ومن بين تلك الخامات ذات الإمكانات التشكيلية العالية تبرز الخامات المعدنية ، وعموما فإن المعدن طيع لدرجة أنه يستفاد بسهولة لأى تصور لهيئة يدور في عقل الفنان بالإضافة إلى عدة إمكانات ذكرها هربرت ريد Herbet Read " يمكن سحبه إلى أسلاك كما أنه يمكن أن يشكل عن طريق الطرق عليه ، كما يمكن صهره وصبه " [١].

وعلى سبيل المثال لا الحصر لاستخدام الخامات ما نجده فى العمل الفنى "**الفن كعدم**" للفنان **مارسيل دوشامب M.Duchamp** والذى عبر عن موقفه الرافض والساخر بتقييمه الأشياء غير المألوفة فنياً ، وأنتج ما يسمى بالجاهز"[٢] شكل رقم (١) .

ومثال آخر عمل للفنان **روبرت روشبنرج RobertRauschenberg** فى العمل المسمى **قفزة الهبوط** شكل رقم (٢) ونلاحظ فيه استخدام الفنان إطار سيارة لوحة سيارة معدنية ، أخشاب، مسامير ، ألوان زيتية .

(2) Herbert Read : 1974, Aconcise History of modern sculpture thaumes and Hudson, London p. 241.

(1) David. A. nfam & others : ' 1987 ' Techniques of the Great Masters of Art ' Quarto Publishing Limited , London , 1987 p . 505

شكل رقم (١)

مارسيل دوشامب ٢٠٠٢: الفن كعدم (*)

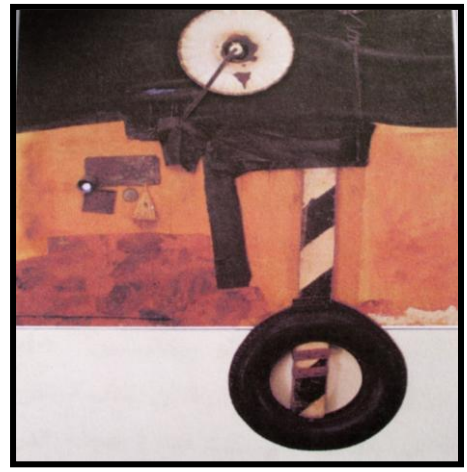

شكل رقم (٢)

روبرت روشبنرج ١٩٨٧: قفزة الهبوط(**)

مصطلحات البحث :

الخامة :

" الخامة كمفهوم لغوى يعنى المادة الأولية " " Row Materialأى الخامة التى لم يجر عليها عمليات التشكيل والتشغيل بمعنى أنها المادة قبل أن تعالج " الخام ما لم يعالج ". (١)

فن التجميع :

" أسلوب يعتمد على التجميع والتركيب وهو نوع من الأداء يتم إنتاجه عن طريق تجميع بعض القطع والأجزاء وتركيبها مع بعضها البعض على سطح العمل الفنى.
كما يعرفه معجم لونجمان على أنة العمل الفنى ذو الثلاثة أبعاد الذى يتم إنتاجه من خلال جمع بعض الخامات المختلفة ". (٢)

التقنية :

" **كما أنها مجموعة من العمليات والمهارات والنظريات العلمية والمعرفية المرتبطة واللازمة لإنتاج مشغولات معدنية بداية من اختيار خامة التشكيل وحتى تصبح قائمة متكاملة.** " (٣)

---

(١)مجمع اللغة العربية ا1980: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة،مصطلحات الفنون،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،مصر ،ص٥٧.

(2) **Pobert Athins 1990: Art Speak, Op, cit. P. 90.**

(٣) **أحمد حافظ حسن ١٩٨٥ : الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكة بمصر فى عمل مشغولات مبتكرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص٨ .**

الدراسات المرتبطة :

دراسة " محمد ثابت محمد حسن ٢٠٠٧م : **التجريب بالخامات الصناعية في تصوير ما بعد الحداثة بين التقنية والإبداع ،رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا".**

تناول البحث الافادة من الخامات الصناعية الحديثة فى إبداع بعض اللوحات التصويرية فى ضوء فنون ما بعد الحداثة ومعطياتها المادية والفلسفية

ومن خلال ذلك يستفيد البحث الحالى من ذلك فى التعرف والإضطلاع على الخامات المستحدثة وعلى عناصر التشكيل وما لها من قيم تعبيرية وجمالية.

- دراسة " علاء الدين أحمد محمد ٢٠١١م : **معالجات فنية لبقايا الزجاج والإفادة منها فى إثراء تشكيلات معدنية مستوحاة من الفن التجميعي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس ".**

تناول البحث الإفادة من بقايا الزجاج فى مجال أشغال المعادن فى ضوء الفن التجميعي بمقوماته وفلسفته والقيم التعبيرية الناتجة عن التجريب بالخامات المختلفة.

ومن خلال ذلك يستفيد البحث الحالي فى التعرف والوقوف على مفهوم وفلسفة الفن التجميعي ، والمعطيات المستحدثة من الخامات ، وتقنيات تجميع بعض الخامات ودورها فى التعبير.

- دراسة " فاطمة بكر أحمد عثمان ٢٠١٧م : **المقومات التشكيلية لخرده الحديد والافادة منها فى ابتكار تكوينات نحتية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة أسيوط .**
- **تناول البحث الإفادة من خردة الحديد بأشكالها المختلفة فى إبتكار تكوينات نحتية وذلك فى ضوء مختارات من إتجاهات الفن الحديث وبإستخدام تقنيات اللحام وتقنيات أخرى.**
- **ومن خلال ذلك يستفيد البحث الحالى فى الوقوف على مجموعة من التقنيات والقيم التعبيرية التى تفيد البحث الحالى نظراً لتعدد الخامات المعدنية لبعض الأدوات المستعملة.**
- دراسة " هند حسن الشريف فرغلى ٢٠١٧م : **المزاوجة بين الخامات المختلفة والافادة منها فى اثراء القيم الجمالية والتعبيرية فى فن**

النحت الجدارى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة أسيوط.

- تناول البحث فلسفة الجمع والمزاوجة بين خامات مختلفة لإبداع تكوينات مجسمة تتسم بقيم جمالية وتعبيرية متعددة ، مع إستخدام مجموعة من التقنيات المختلفة فى تجميع التكوين رغم إختلاف مكونات الوسائط.
- ومن خلال ذلك يستفيد البحث الحالى فى التعرف على بعض التقنيات التى تفيد البحث الحالى بالإضافة إلى الوقوف على نتائج التجريب بالخامات المختلفة فى التعبير وإبراز القيم الجمالية والإفادة منها.

مراجع البحث :

- أبو سعدة محمد نجيب ٢٠٠٥م:المخلفات الصلبة وإمكانات تدويرها بيولوجياً ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- أحمد حافظ حسن ١٩٨٥ : الاستفادة بالقيم الفنية والتقنية للمشغولات المعدنية المملوكة بمصر فى عمل مشغولات مبتكرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.
- الفزاني اسامة نور الدين ٢٠١٠م: إعادة التدوير كاداة لحكاية البيئة ودورها ومتطلباتها ، مقتبس من http://www.mmsec.com/m1-eng/recycle1
- النويهي عبدالبارى على ٢٠٠٤م: الجدوى الاقتصادية لإعادة تدوير النفايات البلدية الصلبة حالة دراسية
- جون ديوى١٩٦٣م : الفن خبرة ، ترجمة زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية ، القاهرة.
- جيرمين فوزى سمعان ١٩٩٧ : السمات الجمالية والتقنية للخامات الملونة فى الحلى المعدنية بمصر القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.
- رمسيس يونان ١٩٦٩ : دراسات فى الفن ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والنشر ، القاهرة.
- زكريا إبراهيم ١٩٧٦ : مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، القاهرة.
- زكريا إبراهيم ١٩٨٨ : فلسفة الفن فى الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .
- سليمان محمود حسن ١٩٨٧م: المعلقة في الفن التشكيلي بين البناء الفني والمضمون ، بحث منشور، مجلة دراسات وبحوث ،جامعة حلوان، المجلد العاشر،العدد الأول .
- صلاح قنصوه: فلسفة العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الأعمال الفكرية، ٢٠٠٢م.
- عبد الفتاح رياض ١٩٩٥:التكوين فى الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

– مجمع اللغة العربية١٩٨٠: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة،مصطلحات الفنون،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،مصر.

– محسن محمد عطية ١٩٩٧ : تذوق الفن ، أساليب وتقنيات ومذاهب ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية.

– محمد البسيونى ١٩٦٠ : أسس التربية الفنية ، دار المعارف ، القاهرة.

– محمد على أبو ريان ١٩٩٤: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعارف بالإسكندرية .

– محمود البسيونى ١٩٨٣ : الفن فى القرن العشرين ، دار المعارف.

– ناثان نوبلر ١٩٨٧ : حوار الرؤية ، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية ، ترجمة / فخرى خليل ، دار المأمون للترجمة.

– هدى أحمد زكى: المنهج التجريبى فى التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية، مجلة بحوث فى التربية الفنية، جامعة حلوان، العدد الثانى، ١٩٨٠م.

– هربرت ريد ١٩٨٦م:معنى الفن،ترجمة سامى خشبة،الطبعة الثانية، آفاق عربية ، بغداد.

- وعد عدنان محمود ٢٠٢١م: تعدد الخامات فى الفن التجميعي، مجلة الاكاديمي، العدد١٣٥.

–على عبد المعطى ١٩٨٥: فلسفة الفن رؤية جديدة ، دار النهضة العربية ، بيروت.

- Carlson Lauire, 2001: Fiber Arts, Vol 26. No 5 Lark Books . USA,

- Pobert Athins 1990: Art Speak,

- David. A. nfam & others : ' 1987 ' Techniques of the Great Masters of Art ' Quarto Publishing Limited , London , 1987

- Raymond Charmet : 1972, concise Encyclopedia of Modern Art Collins Glasgow, London,-

- Richard leslie:1997,pop art anew Generation of style todri, new York -

-Martina Margett1990 : International Crafts – Thames and Hudson London

- Duane and Sarah Preble : 1985 Art forms Harper and Row publishers new York

- Herbert Read : 1974, Aconcise History of modern sculpture thaumes and Hudson, London

- Robert Atkins 1990 : Art Speak" Abbeville Ruess, New York

ملخص البحث

الأشغال الفنية مجال للتعبير الفنى بمواد مختلفة وهى تعتمد على استغلال الخامات المتوفرة ، حيث يقوم الفرد بالتعبير من خلال هذه الخامات فيعيد تشكيلها ، أو يقوم بالتوليف بينها أو يضيف إليها أو يحذف منها ، مستخدماً فى ذلك الخبرات والمعلومات والمهارات المختلفة لتطويع هذه الخامات بما يتناسب مع شخصيته.

وتعتمد المشغولة الفنية فى بنائها التشكيلى على مجموعة من الخامات المتجانسة تعمل معا فى إطار من التوليف ، ومن الطبيعى أن يكون لكل خامة دور خاص يتفق وأغراض المشغولة الفنية ، فالقماش والجلود والزجاج والأحجار والمعادن إلى جانب اللدائن المصنعة كالبلاستيک والنايلون والبوليستر والألياف الزجاجية ، كلها خامات تمثل الباليتة التشكيلية لفنان المشغولات الفنية بملامسها السطحية والحسية.

وقد أثرت الاتجاهات الفنية الحديثة على الفنون التطبيقية ، فتكونت مفاهيم وأبعاد جمالية جديدة نحو تناول الشكل والخامة لتأكيد القيم التشكيلية والتعبيرية والوظيفية فى إبداع العمل الفنى ، وباعتبار أن مجال الأشغال الفنية أحد الفنون التطبيقية ، فكان لابد وأن يتأثر بتلك الاتجاهات الحديثة حيث خرج مفهوم الأشغال الفنية عن النطاق المألوف ، فأصبح يعتمد على فكرة التجريب وتزاوج الخامات .

Research Summary

Artistic works are a field for artistic expression with different materials, and it depends on the exploitation of available materials, where the individual expresses through these materials and reshapes them, or combines them, adds to them or deletes them, using experiences, information and various skills to adapt these materials in a manner that suits his personality

“The artifact relies on a group of homogeneous materials that work together in a framework of synthesis, and it is natural for each material to have a special role that matches the purposes of the artifact. Fabric, leather, glass, stones and minerals, as well as manufactured plastics such as plastic, nylon, polyester and fiberglass, are all materials that represent The plastic palette of the artifact artist with its surface and sensual touches.

Modern artistic trends have affected the applied arts, so new aesthetic concepts and dimensions have been formed towards addressing the form and material to emphasize the plastic, expressive and functional values in the creativity of the artistic work, and considering that the field of artistic works is one of the applied arts, it was necessary to be affected by those modern trends as the concept of artistic works departed from The familiar scope, it became dependent on the idea of experimentation and mating of raw materials.